

أَسْمَاءُ الْأَعْلَامِ الْعَرَبِيَّةِ

(مَنْ الْقَرْنِ الْبَاجَاهِلِيِّ الْأَخِيرِ إِلَى الْعَصْرِ الْعَبَّاسِيِّ)

الدكتورة فيبب فالتر
أستاذة اللغة العربية
بجامعة مارتش لوتز (ألمانيا الديمقراطية)

التعريف بادعاء الشعوبية وأن يجد لكل اسم معناه فقد كان لا بد له من أن يعترف بعجزه عن إعطاء المعنى الدقيق لعدد كبير نسبياً من الأسماء ، لذلك فهو يذكر أحياناً احتمالات مختلفة لشرح اسم واحد . وسبب ذلك في كثير من الأحيان أن لبعض الأصول في اللغة العربية معاني مختلفة .

ابتدا بعض المستشرقين الأوربيين منذ أوائل هذا القرن بأبحاث عميقة لبعض مجموعات الأعلام العربية وقد انتبه إلى ذلك بعضهم من قبل ومن بين هؤلاء العلماء مثلاً Th. Nöldeke عن بعض مجموعات الأعلام الساميين ومنهم العرب و E. Gratzke عن أعلام النساء العربية القديمة و J. Hotovitz عن الأعلام في القرآن . و J. Wetzstein عن الأعلام في جبل حوران في منتصف القرن الماضي و J. Hess عن أعلام البدو في وسط الجزيرة العربية . و E. Littmann عن بعض مقالات مثلاً عن أعلام البدو في جبل حوران وعن الأعلام المصرية في منتصف قرننا هذا .

وبدا المستشرق الإيطالي L. Caetani كتاباً عنوانه : Onomasticon ومعنى ذلك كتاب الأعلام العرب ولكن لم يكن في وسعه أن يتم إلا الجزء الأول من هذا الكتاب وهو يحتوي على العبادة ويعني ذلك من اسمهم عبد الله ، وكتب المستشرق الإيطالي F. Gabrieli كتاباً افتتاحياً لذلك الكتاب يجمع فيه المصادر ويعرض فيه فكرة واضحة عن نتائج المؤلفات

اسمحوا لي أن أعرض لكم اليوم موجزاً لبعض الأعلام العربية منذ القرن الأخير للعصر الجاهلي حتى أوائل العصر العباسي ، وجرباً على رأي الكاتب والعالم اللغوي الألماني (A.W. v. Schlegel) الذي قال : أن الأسماء هي التمثال الإقدم للغة وللآداب ولتفكير الشعب .

وقد وجدت اليوم أبحاث شاملة وعميقة للغات كثيرة عن أسمائها سواء أسماء الأمكنة منها وأسماء الأشخاص ، ولا تبحث الأسماء فيها من الوجه اللغوي فحسب بل ومن الوجه التاريخي والاجتماعي والانتولوجي أيضاً .

ويشتمل الأدب العربي اللغوي في القرون الوسطى على أقوال عديدة عن الأسماء من الناحية اللغوية فقط . ولقد حاول (سيبويه) في كتابه «الكتاب» أن يحدد ماهية الاسم العام وبما يختلف عن اسم الجنس ، ويبحث سيبويه مواضيع نحوية ولغوية تتعلق بأسماء الأعلام . واستطاع اللغويون بعد سيبويه أن يحددوا بدقة أكثر ماهية اسم العلم ، وفي مؤلفاتهم فصول خاصة حول الأسماء . ويجزئني عن الإطالة أن أذكر لكم هنا أن العالم العربي (ابن دريد) قد حاول في كتاب «الاشتقاق» في القرن الرابع الهجري أن يشرح معاني أسماء العرب الشخصية ، ويعلل ذلك في مقدمة كتابه «أن قوماً يطعنون في اللسان العربي وينسبون أهله إلى التسمية بما لا أصل له في لغتهم» . وهو يعني بهذا أصحاب الشعوبية ، ومع أن غايته كانت

العربية والاوربية المهتمة بالاعلام العربية التي صدرت حتى ذلك الوقت حتى سنة 1915 م .

وبدا بعض الادباء فى العالم العربي فى السنوات الاخيرة بلفت النظر الى الاعلام العربية . فكتب الاستاذ الدكتور ابراهيم السامرائى مقالات متعددة عن الاعلام العربية خاصة الحديثة منها (يمكننا ان نقول انه لا توجد الى الآن دراسات واسعة مهتمة بالاعلام العربية بالنسبة للغات السامية الاخرى او للغات الهندية الاوربية) . اما اسماء الاعلام فى القرون الاولى من الاسلام او فى الجاهلية فقلما كانت حتى الآن موضوعا للدراسة . مع ان نظام سلاسل الانساب العربية الواسع الناشىء من المجتمع البدوي والادب العربي التاريخي والبيوغرافي المتسع يحتوي على مجموعة ضخمة من اسماء الاعلام جديرة بدراسات عميقة .

وبهنا الآن فى هذه المقالة اسماء الاعلام فى القرن الجاهلي الاخير وفى القرنين الاول والثاني من الاسلام .

ولكى نحصل على نظرة اجمالية مناسبة عن اسماء الاعلام الشائعة فى ذلك الوقت نستفيد من كتاب الاشتقاق لابن دريد ومن فهارس الاسماء فى بعض مؤلفات بارزة فى القرن الثاني الى القرن الرابع الهجري، من ذلك كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد أو سيرة النبي لابن اسحاق وفهارس الاسماء فى بعض مجموعات الأشعار كالنقائض أو المفضليات مثلا . ونجد فى هذه المؤلفات من 3000 الى 4000 اسم تقريبا ، وعندنا الآن مرجع ممتاز وهو جمهرة الانساب لهشام ابن الكلبي الذي كان الفضل فى نشره من جديد سنة 1967 للمستشرق الالماني W. Gaskel . باستطاعتنا ان نذكر ان اسماء الاعلام المذكورة تغلب فى هذا العصر الذي نحن بصددده على اسماء الاعلام المؤنثة لان المجتمع كان مجتمع الرجال . مع انه توجد فى شجرات الانساب بعض الآثار لمجتمع سيطرت فيه النساء (Matriarcat) (وهو ينتج من طبيعة المجتمع العشائري البدوي المبني على القرابة الحقيقية أو الوهمية انه يصعب علينا ان نفرق بين الاعلام الشخصية واعلام البطون او العشائر لان البطون يرجع اصلها الى اب واحد سواء اكان حقيقيا ام وهميا واحيانا الى ام واحدة) .

وبناء على كثرة عدد الاسماء ارى ان من المناسب ان اركز على الاسماء بدون الالقاب او الكنى او الانساب مع انها اجزاء لا تتجزأ عن العلم العربي الكامل ومع ان بعض الالقاب والكنى المجازة تعبر عن تفكير الشعب

ومزاجه ، وعدد الالقاب والكنى المجازة السواردة فى مصادرها المذكورة نسبيا قليل . وظلت النسب تنسب فى القرن الاول والثاني من الاسلام الى البطن الذي يرجع الشخص اليه سواء عند البدو او عند سكان المدن ، وقد عاش سكان المدن وبينها المدن المنشأة فى صدر الاسلام حسب تبعيتهم لبطن من البطون ويظهر لنا ذلك ان هذه التبعية كانت اكبر قيمة من تبعية المنشأ المحطى . وهذا مميز لمجتمع تغلب عليه البسداوة . وكثيرا ما كان الناس فيما بعد ينسبون لبطن من البطون وايضا الى مكان من الامكنة مثلا السلمى المكي . واحيانا كان لهم زيادة على ذلك نسبة تدلنا على مذهب الشخص او حرفته او حرفة ابيه كالساعاتى مثلا . فاذا فى وسعنا ان نقول ان العلم العربي الكامل فى ذلك الوقت عبر عن موقف الشخص فى المجتمع تعبيراً دقيقاً نسبياً ، ولا نجد القابا تكريمية فى عدد كبير من الاسماء حتى وقت العباسيين وكانت هذه الالقاب اول الامر القابا عرشية للخلفاء بدت فيما بعد عند الاسر الحاكمة المختلفة وعند وزرائهم وموظفيهم ايضا . وكان استعمال الكلمات (دين) و (دولة) و (ملك) فى الالقاب المركبة مميزا لذلك العصر ، ويبدو ان هذه الالقاب تتقوى وتتضخم كلما تفكك الملك وفقد قدرته ، وبعض الالقاب المضافة الى « دين » صارت فيما بعد اسماء اعلام ولا تزال حتى الآن .

واذا اردنا الاهتمام باسماء الاعلام فعلينا ان نأخذ اربع نقط رئيسية بعين الاعتبار وهي :

- 1 - شكل اسماء الاعلام .
- 2 - معنى اسماء الاعلام .
- 3 - البواعث لاختيار اسم من الاسماء لطفل .
- 4 - انطباع اسماء الاعلام بطبيعة الاحوال الاجتماعية .

1 - شكل الاعلام :

نستطيع ان نقول (بوجه عام) حول شكل الاعلام بما يلي :

لا توجد فى العربية الشمالية على النقيض من اكثر اللغات السامية الاخرى اعلام بشكل جمل اسفينة (فمثلا ، فى العبرية القديمة Immanuel . يعنى عندنا الله ويذكر لفويو العرب بعض امثلة لاعلام فى شكل الجمل الفعلية مثلا تابط شرا أو برق نحره . جميع الاسماء فى هذا الشكل كما يبدو القاب ولم توجد الا فى وقت الجاهلية . وهناك اعلام اخرى على شكل جمل

ونذكر على سبيل المثال تغلب أو يزيد ، ومعظم هذه الاعلام اعلام لبطون أو لشخصيات من اساطير قديمة ومن المحتمل ان منشأ هذه الاعلام فى جنوب جزيرة العرب وانها كانت فى البداية تنسب الى الالهة ، ولكن شرح ابن دريد فى كتاب الاشتقاق يبرهن على ان العرب فى شمال جزيرة العرب أيام ابن دريد نسبوا هذه الاعلام الى الطفل او الشخص المسمى بهذا العلم ، ووجدت فى ذلك الوقت بعض اعلام اخرى بشكل جمل نشأت فى جنوب جزيرة العرب ايضا وهي مثلا معد يكرب أو شرحبيل ويقول نحاة العرب انها مركب مزجى لانهم لم يفهموا العربية الجنوبية بعد .

ومجموعة صغيرة نسبيا من الاعلام هي اضافات منسوبة الى الالهة ومنها فى الجاهلية مثلا عبد العزى وزيد اللات . ويدل المسلمون الالهة الوثنية بالله او لقب من القابيه مثلا عبد الله أو عبد العزيز ولم ينبثق فى الاسلام من الكلمات الاولى التي استعملت فى هذه الاضافات الا الكلمة عبد . (وأوضح نحاة العرب بعض أسماء اخرى بمركب مزجى وهي الاسماء التي فى نهايتها (به) وهي فى الحقيقة أسماء التصغير منتبهة بانها فارسي واعني بذلك (به) وتظهر هذه الاسماء منذ منتصف القرن الثامن الهجري فى اراضي فارس والعراق) . وقد عرف المستشرق الالماني Th. Nöldeke ان الحروف الاخيرة فيها اخذت من الفارسية تظهر اول ما تظهر فى الاسماء الفارسية مثل سيويه ومن ثم فى الاسماء العربية مثلا سعدويه وعبدويه وليثويه . معظم الاعلام العربية تتألف من كلمة واحدة وهي أسماء او صفات واسماء الفاعل او المفعول والافعل . (وكثيرا ما نجد بعض الاعلام التي تقطع من الاضافات القديمة مثلا زيد وأوس وعوف) . ومن الطبيعي ان اشكال الكلمات الشائعة تثب على الاعلام ايضا وتوجد بعض الاعلام النادرة بشكل لا يتفق والقواعد مثلا محب ومزيد ويسميا نحاة العرب شواذ وهو من المحتمل ان هذه الاعلام متخذة من اللهجات . ومما يلفت الانتظار كثرة حدوث الاشكال التي تعبر كما يقول المستشرق الفرنسي H. Fleisch فى كتاب Traité عن انفصال العواطف ومعنى ذلك انها تستخدم للتعبير عن زيادة المعنى الاصلي (Augmentatif) او تقليلها (Déminutif) ونذكر على سبيل المثال الاشكال فعيل وفعال وفعالة وفوعل وفعيل والاشكال افعل وفعال غالبية ايضا .

2 - حول معنى الاعلام :

ومعنى اكثر الاعلام العربية فى ذلك الوقت كما هو الان مفهوم . وذلك على خلاف معظم الاعلام فى اللغات الهندية الاوربية . وصحيح ان هناك اعلاما لا تستعمل ككلمات ولكن كثرتها اشتقت من اصول اشتق منها أسماء كثيرة وذلك ، كما اظن بسبب معنى هذه الاصول .

ويعني هذا ان هذه الاسماء تنتج عن حسب العرب للجناس .

وفي وسعنا ان نقسم اسماء اعلام العرب حسب معناها الى مجموعات مختلفة ومنها :

الاعلام الدينية :

معظمها اضافات والكلمة الاولى فيها في الاسلام غالبا وفي الجاهلية احيانا الكلمة عبد وتوجد في الجاهلية زيادة على ذلك مثلا الكلمات تيم وأوس وأنس ووهب وسعد وزيد ، وعند النساء امة ، ككلمات اولى ويعني كلمات تعبر عن ارتباط بين المسمى بهذا الاسم والله او الالهة الوثنية المضاف اليها كعبد العزى او زيد اللات او تيم الله او اوس مائة الخ . . . اما المضاف اليه في هذه الاسماء في الجاهلية فهو احيانا كما يبدو علم شخص مثلا عبد امية او عبد عمرو . ومن المرجح كما ظن المستشرق الالماني J. Wellhausen ان هذه الاسماء تدل على عبادة الاجداد . ولكننا نشك في ان ذلك تفسير لكل هذه الاعلام . ونجد في كثير من هذه الاعلام اسماء الالهة الكبيرة التي كانت عبادتها شائعة في مناطق واسعة من جزيرة العرب وهي بجانب الله : اللات والعزى ومناة . ودلت اسماء اخرى على آلهة اخرى مثلا عبد الجد او عبد ذي الشرى او عبد رضا او عبد شمس (او عبد الملك وكان الملك الها كنعانيا بذكر ايضا في النقوش التامودية) . وترينا الاعلام عبد الكعبة وعبد البيت وعبد الدار عبادة الكعبة ، وتشهد الاسماء عبد المسيح وعبد يسوع على النصرانية الشائعة في جزيرة العرب قبل الاسلام .

وتغلب على الاسماء الدينية في الاسلام عبد الله وعبيد الله وامة الله عند النساء ويوجد بجانبها عدد من الاسماء المركبة بعبد ولقب من القاب الله مثلا عبد الرحمن وعبد ربه ، وقد وجد هذان الاسمان ايضاً الرسول محمد . ونجد بعض الصفات من صفات الله الاخرى في الاعلام البارزة في القرن الاول والثاني من الاسلام ، نحو عبد الكريم وعبد المجيد وعبد الرزاق وعبد المنعم وعبد الصمد ، واننا لا نجد كل الاعلام المألوفة اليوم بهذا الشكل في هذين القرنين .

وعدد الاعلام الدينية عند النساء صغير بالنسبة لعددها عند الرجال .

وتستعمل الكلمات الاولى الواردة في هذه الاضافات وحدها كاعلام ومن المرجح انها اختصارات صارت اعلاما مثلا زيد وأوس وعوف . ونجد مشتقات

من هذه الاعلام مستعملة ايضا ، فاعلام مثل عبيد وعبيدة وزباد وزائدة واباس ووهيب والخ . .

ومن الاعلام الدينية اعلام بمعنى (هدية) وهي واردة في اللغات السامية الاخرى غالبا ومنها في العربية مثلا حلوان ورفيدة وزبيد وعطاء بجانب وهب وأوس .

كان عدد الاسماء العربية المأخوذة من اسماء الحيوانات كبيرا نسبيا في ذلك الوقت . وانه من الطبيعي لشعب متعلق بطبيعة حياته كشعب العرب في ذلك الوقت ان يسموا اطفالهم باسماء الحيوانات ولو ان البواعث لهذه التسمية مختلفة . وتغلب على هذه الاسماء الحيوانات الوحشية مثل اسماء الاسد ومنها اسد واسامة وليث ، واسماء الذئب ومنها السيد والسرخان ، وفهد وتعلب والنمر وثور ، ونجد بجانبها اسماء الحشرات كاسماء اعلام مثلا جندب وجراد وحر قوص وشبث ، ونجد بعض اسماء الطيور مثلا زحوم وصرد وسلطان ، كما نجد بعض اسماء الافعى مثلا السباب والحنش والارقم .

وتغلب على اسماء النساء المأخوذة من اسماء الحيوانات حيوانات بصفات جميلة او ناعمة او حليلة وعلى امثلتها اسماء الطبي مثل خولة وخنساء وظبية ، واسماء الارنب مثلا ارنب وخرنيق ، واسماء بعض الحيوانات البيتية مثلا كبشة وبريدة وهر ، وبعض اسماء الطيور مثلا قطة والسلكة وحميمة وهدبية . ولكن توجد ايضا بعض اسماء الحيوانات بصفات غير جميلة مثلا عقرب ودعد وضبيعة . واعتقد انها من اسماء البدو . وعدد الاعلام المأخوذة من اسماء النباتات اصغر من الاعلام المأخوذة من اسماء الحيوانات . ومن الممكن ان سبب ذلك الاخضرار القليل في جزيرة العرب وتغلب على هذا النوع من الاعلام عند الرجال الاعلام المأخوذة من نباتات مرة او شوكية مميزة للمناخ الجاف مثلا حنظلة وسلامة وطرفة وطلحة وعلقمة . وتغلب على اسماء النساء المأخوذة من اسماء النبات اسماء الزهور او الشجرات المزهرة او المتسوعة كلبني او ريحانة او خزامى . ومن اللافت للانتظار ان معظم الاسماء المأخوذة من اسماء النبات لها شكل المفرد يعني في نهايتها تا مربوطة .

وهناك عدد من الاسماء لها معنى صخر او مما يشابه ذلك مثلا جرول وجلى وجندل وجندلة اهمم انشى الخ . . .

وتحدد أسماء أخرى موقف الطفل في أسرته ومنها اول الامر تسمية بسيطة جدا وهي الوليد او الطفيل او واصل ومنها ايضا أسماء الدلال مثلا حبيب ومحبوب وحببية وتوجد بعض أسماء بمعنى عوض مثلا بدل وبديل وخلف وتعبر بعض الأسماء عن موقف الطفل في المجتمع الانساني مثلا الخليل وشريك ، وقد وجد في ذلك الوقت أسماء اعلام مأخوذة عن أسماء معان ومعظمها تمنيات للأطفال الذين سموا بها مثلا ايساد (بمعنى عون او قوة) ويشه وبشر وتوبه (هو اسم اسلامي) كما هو الحال بعون أو رجاء ، ومن الأسماء للعبيد فتح ورياح ويسر ويعن ونجاح . وقسم كبير من الاعلام العربية هي صفات مختلفة ومنها صفات منسوبة الى الولادة أو الظروف خلالها أو زمانها أو مكانها مثلا بكار وحرس او ربمي والصبح ، وصفات أخرى تخبر بمظهر المسمى وهنا تضمحل الحدود بين الاسم واللقب. ومن الممكن أن بعض هذه الاعلام كانت في الاصل القبا طفت على الاسم الحقيقي ، وتغلب على هذا النوع من الأسماء المأخوذة من لون البشرة أو الشعر أو العيون مثلا ابيض واحمر والاسود وسودة اسم انثى وزريق وورد الخ ...

وتدل اعلام اخرى على صفات جسمية اخرى مثلا ايجر وأحجن والأخنس وأشيم وجميل الخ . وكثير من الأسماء تعبر عن صفات ذهنية او روحية او اخلاقية ومعظمها تدل على تمنيات للأطفال مثلا بسام وتعيم وتامة اسم انثى وثابت وحكيم وخالد وخفاف وسعيد وسهل وسهلة اسم انثى وعفان اسم اسلامي وعلي ومسرور ومفضل والخ .. وهناك بعض الأسماء تدل على صفات قاسية ومن المرجح ان الأطفال سموا بها لتخويف الاعداء مثلا العباس وأشرس وبغيض (في الجاهلية فقط) وصعب وصعبة وظالم . وأسماء النساء غير مشتقة من أسماء الرجال هي مثلا رائطة ونفيرة وبرة وفريدة وعاتكة .

عدد قليل من الأسماء تدل على اعمال مثلا الحارث وهو اسم قديم قد ظهر عند ملوك غسان واللخمييين وقد شوهد في النقوش . والى جانبه حاطب والحجاج وسياد ومجالد ومجاهد ومحارب ومسافر الخ ... وقلما نجد في ذلك الوقت أسماء امكنة كاسماء شخصية او هذا النوع من الأسماء شائع عند الاسر الالمانية ، بل تعبر النسبة عادة عن المنشأ ووجدت بعض بطون في جنوب جزيرة العرب سميت باسم الناحية التي سكنت فيها مثلا يولان او حيوان وتوجد بعض أسماء من

وعدد الأسماء المأخوذة من أسماء الكواكب او الاجسام الفلكية هو نسبيا صغير عند العرب - كما هو الحال عند شعوب أخرى - مع ان الكواكب لعبت دورا مهما في حياة البدو لانها كانت الموجه الجغرافي لهم في الليل . ولا نعرف اذا اشتقت أسماء كاسد او حمل او نور أو سنبله من معناها كاسماء النجوم أو صور من منطقة البروج أو كاسماء الحيوانات او النبات . ولكننا على يقين ان الأسماء بدر وهلال وعطارد عند الرجال وقميرة وثرثيا وجوزاء عند النساء تابعة لهذه الفصيلة .

وتوجد أسماء اخرى مأخوذة من الطبيعة ومن بينها بحر وهو كما اعتقد يعطي صورة لكرامة ووسعة . وحندج وروح ورياح وجعفر وفرات وهي كما اعتقد صور الانتعاش وزرعة ومصاد ومطر ونهار ورملة وهالة عند النساء .

ونجد في مصادرنا اعلاما مأخوذة من اشياء مختلفة ويصعب علينا احيانا البيان لماذا سمي طفل باسم من هذه الأسماء ولكننا نعرف ان هناك أسماء من هذا النوع موجودة عند شعوب اخرى ايضا . ويخبرنا المستشرق الالمانى (Hess) ان هناك أسماء مشابهة ما زالت شائعة عند البدو في شمال جزيرة العرب في الثلث الاول من قرننا هذا وان بعض الوالدين لا يعرفون لماذا سموا اولادهم بهذه الأسماء وبينها أسماء مأخوذة من أسماء البسة مختلفة ومن الممكن انها تدل على الحماية مثلا بجاد ويرد ودثار وعباية ، وعند النساء الملاء وبعضها مأخوذة من أسلحة مثلا سنان سهم سيف عنزة او مأخوذة من نقود كدينار ودرهم ، وقد وجد دينار في الجاهلية ويغلب هذان الاسمان في الاسلام على العبيد ودنانير جمع لدينار وهو اسم لجارية . ولا نجد في ذلك الوقت أسماء من أسماء الجواهر التي كانت شائعة للعبيد في القرون التي تلت مثل ياقوت او جوهر او لؤلؤ ولكننا نجد بعض أسماء اللآليء كاسماء بعض النساء مثلا درة وجمانة ، وتوجد بعض أسماء اخرى مأخوذة من اشياء مختلفة خاصة من حياة البدو مثلا جرير وجنس وحنتم .

وعدد صغير نسبيا من الأسماء مأخوذة من جسم الانسان ومعظمها على وزن فعيل او فعييلة ، ومن المرجح ان اصل هذه التسمية لان صاحب الاسم كان يلفت الانتظار ومن هذه الأسماء انيف ورقبة وعلباء وعند النساء اديبة .

امية . على كل حال وجدت هذه العادة عند شمر بن
اخرى واعني بذلك عادة تسمية الاطفال بأسماء بشعة
او سيئة لحمايتهم من قوى رديئة . اضمحل هذا النوع
من التسمية ايام العباسيين .

2 - كثرة الاسماء العربية في ذلك الوقت

تعبر عن رغبات الأبوين لطفلهما كما هي للعادة عند
شعوب كثيرة ونجد مثلا الرغبة في ان يبقى الطفل حيا
مثلا في المشتقات من عمر مثل عمر وعمرو وعامر
ومعمر الخ . والمشتقات من عيش مثلا عائشة وعائش
وعياش ، ونجد الرغبة في ان تسير حياة الطفل مثلا في
المشتقات من خلد مثل خالد وخلاد وخليد الخ . ونجد
الرغبة في سلامة الطفل مثلا في المشتقات من سلم
مثلا سالم واسلم وسليم الخ . والتمنيات لسعادة
الطفل في المشتقات من سعد مثلا سعد وسعيد
واسعد وسعدى وسعاد ، ونجد بعض رغبات بالنسبة
لاخلاق الطفل كما ذكرناه سابقا .

3 - ظروف الولادة تحدد أحيانا التسمية

يقول ابن دريد : ومنها (يعني ذلك مذاهب التسمية)
ان الرجل كان يخرج من منزله وامراته تمخص فيسمي
ابنه بأول ما يلقاه من ذلك نحو ثعلب وثعلبة والخ .
ويذكر ابن دريد حديثا يؤكد ذلك . ومثل هذه العادة
لا تزال الى الآن عند البدو وسكان القرى في بعض
نواحي البلدان العربية كما يقول بعض العلماء مثل
Hess و Musil, Wetzstein و ابراهيم
السامرائي . ونذكر على سبيل المثال ان Musil
يحدثنا ان امرأة من بدو الرولة في شمال جزيرة العرب
سمت ابنها مطرا لانها ولدتها خلال مطر شديد وتعسرت
امراة اخرى عند الولادة فقالت للطفل اسمك عسير ،
ويحدثنا ابراهيم السامرائي ان طفلا في قرية من قرى
جنوب العراق سمي حربا لانه ولد خلال الحرب ،
ويحدثنا Hess ان بنتا عند البدو في وسط جزيرة
العرب سميت سدينا يعني سدينا بالبنات لان امها
ولدت قبل ولادتها عدة بنات . واغلب الظن ان عادة
التسمية هذه كانت شائعة عند البدو منذ قرون عديدة .
ومن المرجح ان البدو يرون فال الطفل في الاحوال التي
رافقت الولادة . واننا نستطيع ان نجد معنى اغلب هذه
الاسماء ولكن لا يمكننا ان نعثر اليوم على الاسباب التي
كانت دافعة لهذه التسمية . ومن الممكن ان الاسماء
مثل طارق ومصباح ومسهر تنتمي الى هذه الفئة .

4 - وتوجد اسباب اخرى لاختيار اسم من
الاسماء لطفل لا يذكرها ابن دريد ومنها التسمية حسب

اسماء الجبال كأسماء شخصية مثلا ابان وقطن ومسطح
وقلما نجد في الجاهلية اسماء غير عربية وسبب ذلك
العزلة التي عاش سكان جزيرة العرب فيها ووجد عند
بطون على حدود جزيرة العرب عدد صغير جدا من
اسماء فارسية او سريانية ونجد احيانا عند اليهود او
النصارى بعض اسماء عبرانية او ارامية او سريانية
ولكنها لم تكن موجودة الا عند اليهود او النصارى وقد
طرق المستشرق الالماني J. Horovitz هذه الاسماء
في كتابه Koranische Untersuchungen ويعني ذلك
دراسات قرآنية ، عند ما افتتح العرب باسم دينهم
الجديد البلدان الحضارية المجاورة لهم قدموا لها
بجانب دينهم لغتهم واسماءهم . فمن اسلم سمي
باسم اسلامي عربي ، ونجد بعض الاسماء الفارسية او
الاغريقية عند بعض العبيد فقط .

وهناك عدد من اسماء اصلها غير عربي مع ان
شكلها عربي انتشرت ايام الاسلام في البلدان الاسلامية
كلها وما زالت شائعة الى ايامنا هذه وهي الاسماء
القرآنية مثلا ابراهيم وادريس واسحاق واسماعيل الخ .
وقد درس J. Horovitz هذه الاسماء في كتابه
الذي ذكرته سابقا .

3 - بواعث الوالدين لاختيار اسم من الاسماء لأطفالهم:

هناك بواعث مختلفة جدا يمكن ان تكون
حاسمة لاختيار اسم من الاسماء . واذا اختار ابوان
المانيان اليوم اسما لطفلهما فلا يفكران في معناه الا نادرا
جدا لان معنى معظم الاسماء الالمانية ليست مفهومة
بدون استعمال معجم للاسماء . والبواعث التي تدفع
الابوين لاختيار الاسم بالدرجة الاولى هي الموضة او
رنة الاسم او الاقتداء ببطل من ابطال الكتب او الافلام
والاغاني الشعبية او التقاليد العائلية . ونستطيع ان
نستنتج مما يقول ابن دريد في كتاب الاشتقاق عن
عادات العرب ويعني بذلك البدو كما اعتقد ان تسمية
الاطفال ترد الى وجهات نظر ثلاث وهي :

1 - حماية الطفل من اعدائه في المستقبل

ومن هذه الاسماء حسب ما يقول ابن دريد . مثلا غالب
وظالم وعارم والتسمية باسماء الحيوانات الوحشية
وبالشجرات الخشنة او الشوكية او التسمية
بالاحجار . من اكبر الظن انهم قصدوا بهذا النوع من
الاسماء حماية الطفل من قوى سيئة متوهمة كالغفاريت
او الجان ، من المرجح ان هذه ايضا الغاية من تسمية
الرجال باسماء النساء مثل هند واسماء او جويرية او

العلم العربي بشكله الخاص المتألف من الاسم والكنية والنسب والنسبة في الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب في الجاهلية التي اتصفت في الاغلب بالبدو والتي حددت خلالها حياة الفرد بالعائلة والبطن الذي يتبعه بولادته او عن طريق الاندماج او السواء او بالاولاد الذين انجبهم في حياته . واذا سئل شخص في ذلك الوقت من انت فلم يكن يجيب باسمه عادة بل بالبطن الذي يتبعه وذلك مميز لتقدير الفرد الذاتي في ذلك الوقت . عبر دراسة العلم العربي يمكننا ان نلقي نظرة فاحصة الى الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب والتي هتلية العرب في ذلك الوقت . ويظهر عدد كبير من الاسماء تطالع الانسان لاستقرار في عالم يبدو معاديا له ضمن اصعب الظروف المعيشية ولم تكن لاغلب الاسماء مهمة التسمية فقط بل كانت لها مهمة حماية المسمى نفسه من اعدائه خلال التحديات الكثيرة بين البطون ، ومن المرجح ان كان لها ايضا مهمة حماية الانسان من الجان او العفاريت . وينتسب كثير من الاسماء العربية الى غزواتهم وتجوالمهم . وهناك اسماء قليلة فقط تعبر عن افعال مستمرة . اما التضامن بين افراد العائلة الذي لا استغناء عنه للحياة في الصحراء فرمزت اليه الاسماء بشدة . وهناك اسماء تحتوي على تمنيات للاطفال وهي تعبر عن المثل الاعلى للبدو من قوة وشجاعة وخفة وذكاء وثبات وعزم ومرح وكرم الخ .

وتبدو الطبيعة المجاورة لهم من الحيوانات والنبات والاحجار وقلما الكواكب بل اشياء مختلفة في الحياة اليومية مثلا اسلحة والبسة من الاهمية بمكان لتسمية اطفالهم باسمائها . وعدد الاسماء الدينية التي وصلتنا من الجاهلية قليل نسبيا . ومن المشكوك فيه ان الاسماء العديدة المأخوذة من اسماء الحيوانات تدل على الطوطمية (Totemisme) على كل حال في القرن الاخير للجاهلية . ويناقض ذلك اننا نجد اسماء حيوانية مختلفة في عائلة واحدة سواء في نفس الجيل او في اجيال متتابعة . ولم توافق الطوطمية للفرد الاحوال الاجتماعية في جزيرة العرب قبل الاسلام .

لم يؤثر الاسلام تأثيرا مهما في تسمية البدو ولكننا نلاحظ بوضوح اتجاهات جديدة للتسمية في المجتمع المتحضر في صدر الاسلام ، فقد استنكر الناس بعد ان اصبحوا مسلمين الاسماء الدينية المنسوبة الى الاوثان وايضا الاسماء البشعة المعنى . ويحدثنا الادب الاسلامي ان محمدا غير اسماء بعض اصحابه وبعض البطون مثلا انه سمي عبد الكعبة بن سمره وعبد عمرو بن

مظهر الطفل مثلا عيينة او ابجر او اشيم الخ . وهو من الممكن ان يسمي طفل باسم من تلك الاسماء بعد ولادته بوقت طويل مثلا عريج او تحوير ويمكننا التصور ان التسمية باسم من اسماء الحيوانات او باسماء الاشياء متعلقة بمظهر الطفل ، ويحدثنا مثلا Hess عن البدو في وسط جزيرة العرب في بداية هذا القرن ان ولدا سمي جريدي يعني جريد لانه عندما كان صغيرا واحمر ومثل جريد ولقي ولدا اسمه دبسان من دبسا يعني هراوة لان رأسه يشابه الهراوة .

5 - وسبب خامس لاختيار اسم عند العرب هو الرغبة في اظهار تضامن العائلة ونستطيع ان نستنتج من مصادرنا ان العرب فضلوا اسماء متشابهة في المعنى او في الصوت لاطفالهم او اختاروا مشتقات مختلفة من اصل واحد لاعضاء العائلة كما احبوا ولا يزالون يحبون المترادفات والمجانسات . مثلا سميا اسعد وسعد ابنا زرارة كما يبدو هكذا لان امها كان لها الاسم سعاد ، وكان لمعاوية بن كلاب خمسة ابناء اسمهم حسل وحسيل وضب وضباب ومضب وكل هذه الاسماء من اسماء الحرذون .

6 - وفي وسع الانسان ان يطلق على طفله اسم رجل عظيم حتى يكون هذا الرجل مثلا اعلى للطفل او ان يسمي طفله باسم الجد او الخال او العم حتى يحيي الاسم من جديد . ونجد امثلة لهذا النوع من التسمية في الانساب مثلا في الطبقات لابن سعد او في الجهمرة لهشام ابن الكلبي مرات عديدة وفي اوائل شجرات الانساب ولكنه من المشكوك فيه ان كل هذه الامثلة واقعية واذا كان النسب ناقصا فقد كان من الطبيعي ان يكمل باسم من الاسماء الواردة فيه . وقد سارت التسمية حسب القنودات عادة عند المجتمع المتحضر في صدر الاسلام . ونلاحظ هنا ايضا الميل للتعبير عن التضامن العائلي . وسمى مثلا طلحة بن عبيد الله جميع ابنائه باسماء الانبياء ، وسمى الزبير بن العوام ابناءه باسماء الشهداء كما فعل عبد الله بن عمر بن الخطاب . ونلاحظ تأثير القدوة التاريخية ومنه مثلا ان رجلا اسمه محمد سمي ابنه القاسم او ان رجلا اسمه عمر سمي ابنه حفص . ونلاحظ تأثير الاسر الحاكمة من رواية من كتاب الاغانسي ان عبد الله بن جعفر سمي ابنه حسب رغبة معاوية بن ابي سفيان معاوية وان معاوية بن عبد الله بن جعفر هذا كان وثيق الصلة بيزيد بن معاوية سمي ابنه يزيد .

4 - كيف تنطبع الاعلام العربية بطابع الاحوال الاجتماعية في الجاهلية وفي صدر الاسلام . ينطلق

الأسم عبد الرحمن وسمى رجلا اسمه بغيض حبيبا
ورجلا آخر اسمه عاصي سماه مطيما وسمى رجلا
اسمه غراب مسلما وسمى بني خالفة بني رشدان الخ.
وتخبرنا هذه الاحاديث بتغير عقلية الامة الاسلامية في
صدر الاسلام ، واستنكر الناس بعض أسماء اخرى
يرون فيها صفات الله وعفوا عن تسمية اولادهم بها مثل
الطيب والعزير وكريم والجبار . ونلاحظ بوضوح الميل
الى تسمية الاولاد حسب قدوات صالحة . وبحسب
الناس في حياة النبي واصحابه وقاسوا حياتهم عليها
واختاروا الاسماء لا اولادهم وفقا لذلك . ففضلوا عند
التسمية اسمى النبي محمد واحمد واسماء افراد
هائلته ومن زوجاته خديجة وعائشة وبناته فاطمة وزينب
وام كلثوم وزوج ابنته علي وابن عمه جعفر وعمه حمزة
وحفيديه الحسن والحسين كما اختار السنيون منهم
اسماء الخلفاء الراشدين ابي بكر وعمر وعثمان .
 واصبحت الاسماء الدينية الاسلامية خصوصا الاسمين
للذين فضلها محمد عند التسمية كما تحدثنا الاحاديث
وهما عبد الله وعبد الرحمان شائعين جدا . وكذلك
الحال في اسماء الانبياء الواردة في القرآن . وبرزت
اسماء اسلامية خاصة اخرى مثلا المشتقات من رشد
او اسماء كعون وتوبة وطاهر ومسكين والمبارك
والحجاج .

بينما لا زال البدو يختارون الاسماء لا اولادهم من
كلمات اللغة ووجد للمجتمع الحضاري زمرة ثابتة من
الاعلام التي اختار الابوان الاسم لطفلهم منها .

وانتشرت هذه الاسماء بانتشار الاسلام ولفته
العربية في كافة البلدان المفتوحة عن طريق العرب .

اما الاختلافات الاجتماعية في تسمية العرب فيصير
منها قول العرب الذي يذكره ابن دريد ويذكره (Hess)

عن البدو وفي قرننا هذا وهو اننا نسمي لبناءنا لاعدائنا
ونسمي عبيدنا لنا . ولذلك سمي العبيد بأسماء جميلة
حسنة الفأل ومنها افطح ومفتح ويسار ويسر ونجاح
ونجيب ورباح ونافع ورجاء وجميل ورشيق ومؤنس ،
والعبدات مثلا قلم وعرفان وتحفة وجمال .

ويعبر معظم هذه الاسماء عن بعض الامثال العليا
للمجتمع الحضاري في صدر الاسلام الذي طمّح الى
الرفاهية . ويبدو بان بعض العبيد سموا حسب
مظهرهم . فمثلا سمي عبد رومي ازرق وسمى عبد
اغريقي صهيب وقلما بقيت لهم اسماءهم العجيبة .

اما الموالى الذين ازدراهم المسلمون العرب
خصوصا وقت الامويين فطمحوا كما يبدو الى ان
يحتذوا في التسمية الفئة العليا وهي العرب .

وفضلوا غالبا كما يبدو الاسماء الاسلامية الخاصة،
ووصل هذا الطموح عند بعضهم وبشكل خاص الذين
استطاعوا الوصول الى مركز سياسي الى ايجاد نسب
عربي كامل لهم فضلا عن اسم عربي لايبهم .

ومن الصعب علينا ان نلاحظ في ذلك الوقت
اختلافات جغرافية في تسمية العرب ويبدو كأن
التسمية في جزيرة العرب كانت في ذلك الوقت نسبا
موحدة مع انه يبدو وكان بعض الاسماء الحميرية
صارت شائعة في العراق .

واننا نجد في البلدان العربية اليوم كثيرا من
الاسماء الشائعة في صدر الاسلام وفي الجاهلية ،
بعضها لا تزال مألوفة الى الآن والاخرى يسمي الناس
اولادهم بها تذكارا لفصل رائع من فصول تاريخ العرب .

Dr WIEBKE
HALLE (SAALE) D.D.R. فييك فالتر